

خطبة الجمعة

التي ألقاها أمير المؤمنين سيدنا مرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز

الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

بتاريخ ٢٠٢٤/٢/٢

في المسجد المبارك بإسلام آباد في بريطانيا

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم. ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ * مَالِكُ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾، آمين.

في سياق الحديث عن وقائع غزوة أحد كنت قد ذكرت أمثلة على تضحيات الصحابة وحبهم وعشقهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم، ويوجد بينها واقعات بشأن شجاعة سيدنا علي رضي الله عنه. ورد في رواية بشأن علي رضي الله عنه أن ابن القمئة قتل مصعب بن عمير رضي الله عنه في غزوة أحد وظن أنه قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم، فرجع إلى قريش فقال: قتلْتُ محمداً صلى الله عليه وسلم. فلما قتل مصعب بن عمير أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب اللواء، وقاتل علي ورجال من المسلمين.

وقتل علي رضي الله عنه حملة ألوية الكفار واحداً تلو الآخر. أبصر رسول الله صلى الله عليه وسلم جماعة من الكفار، فقال لعلي: احمل عليهم، فحمل عليهم، وقتل عمرو بن عبد الله الجمحي وفرق جمعهم. ثم أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم بالهجوم على جماعة أخرى من الكافرين، فقتل علي رضي الله عنه شيبه بن مالك. فقال جبريل مشيداً بعلي: يا رسول الله، إن هذه للمؤاساة. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: علي مني وأنا منه. فقال جبريل: وأنا منكما.

هذا القول يقدمه الشيعة مع كثير من المبالغة والمغلاة.

قال علي رضي الله عنه: "لما تخلى الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد نظرت في جثث الشهداء، فلم أر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت: والله ما كان ليفر وما أراه في القتلى، ولكن الله غضب علينا بما صنعنا فرجع نبيه، فما في خير من أن أقاتل حتى أقتل، فكسرت جفن سيفي، ثم حملت على القوم الكافرين، فأفرجوا لي وتشتوا، فإذا برسول الله صلى الله عليه وسلم بينهم.

عن سعيد بن المسيب، قال: "لقد أصابت علياً رضي الله عنه يوم أحد ست عشرة ضربة".

يقول سيدنا المصلح الموعود رضي الله عنه وهو يبين أن المصائب تكمن تحتها كنوز البركات: بعد العودة من غزوة أحد أعطى علي سيفه فاطمة وقال: اغسله فقد صدقني اليوم. وكان النبي صلى الله

عليه وسلم يسمع ما قال عليّ فقال: يا عليّ لم يصدق سيفك وحدك فقط، بل هناك عديد من إخوانك الذين صدقت سيوفهم أيضاً، وذكر النبي صلى الله عليه وسلم أسماء ستة أو سبعة من أصحابه وقال إن سيوفهم لم تكن أقل صدقاً من سيفك.

وقد ورد عن أبي طلحة الأنصاري بهذا الصدد، عن أنس رضي الله عنه لما كان يوم أحد انهزم الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وانفرجوا عنه، وأبو طلحة بين يديه مُجَوَّباً عَلَيْهِ بِحَجْفَةٍ، وكان رامياً شديداً الترع، كسر يومئذ قوسين أو ثلاثة، (أي كان يتزع القوس بشدة حتى تنكسر) وكلما مر أحد من الصحابة في جعبته النبل قال له رسول الله ﷺ انثرها لأبي طلحة (أي أن طلحة يجيد الرمي فاتته سهامك). وكان أبو طلحة ثابتاً أمام رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال أنس وكان النبي ﷺ يشرف على القوم فيقول له أبو طلحة بأبي أنت وأمي يا رسول الله لا تشرف لا يصيبك سهم، نحري دون نحرك، أي فداك أبي وأمي، لا ترفع رأسك مخافة أن يصيبك سهم من سهام الكفار، وصدري أمام صدرك. هذه الرواية وردت في البخاري.

عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن أبا طلحة كان بين يدي رسول الله ﷺ مجوباً عليه بحجفة، وكان رامياً ماهراً، وكان رسول الله إذا رمى أبو طلحة رفع بصره ينظر أين يقع سهمه.

وورد أن أبا طلحة رضي الله عنه كان ينشد في غزوة أحد البيت التالي:

نفسي لنفسك الفداء
ووجهي لوجهك الوقاء

وكتب حضرة مرزا بشير أحمد عن أبي طلحة الأنصاري: كسر أبو طلحة الأنصاري ثلاث أقواس أثناء الرماية، وكان دون رسول الله صلى الله عليه وسلم ووقى جسده ﷺ بترسه.

ثم هناك ذكرُ طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه. أبو طلحة أنصاري، أما هذا فهو قرشي. كان طلحة بن عبيد الله يتلقى السهام بيده يوم أحد وهو يقى النبي صلى الله عليه وسلم منها. شهد طلحة يوم أحد مع النبي ﷺ وكان من الذين ثبتوا معه وبايعوه على الموت. ورمى مالك بن زهير يوم أحد رسول الله ﷺ بسهم، فوقى طلحة بيده وجه رسول الله ﷺ، فأصاب السهم خنصره فشلت، فقال حين أصابته الرمية من شدة الألم: حس، فقال رسول الله ﷺ لَوْ قَالَ بِسْمِ اللَّهِ لَدَخَلَ الْجَنَّةَ وَالنَّاسُ يَنْظُرُونَ.

ووردت في السيرة الحلبية رواية تفصل هذا الحادث كالاتي: عن قيس بن أبي حازم قال: رأيت يد طلحة بن عبيد الله شلاءً وقى بها رسول الله ﷺ يوم أحد، قيل من حربة، ونزف به الدم حتى غشي عليه؛ ونضح أبو بكر ﷺ الماء في وجهه حتى أفاق، فقال: ما فعل رسول الله ﷺ؟ قال له أبو بكر: هو بخير، وهو أرسلني إليك، فقال: الحمد لله، كل مصيبة بعده (ﷺ) جَلَلٌ.

عن عائشة وأم إسحاق ابنتي طلحة قالتا: جرح أبونا يوم أحد أربعاً وعشرين جراحة، وقع منها في رأسه شجةً مربعة، وقُطِعَ نَسَاهُ "يعني عرق النسا التي تكون في الرجل"، وشلت إصبعه، وكانت الجراح في سائر

جسده، وقد غلبه الغشي. ورسولُ الله ﷺ مكسورة ربايعتاه، مشحوج في وجهه، قد علاه الغشي وطلحةٌ محتملُهُ يرجع به القهقري، كلما أدركه أحد من المشركين قاتلَ دونه حتى أسنده إلى الشعب.

لقد صور سيدنا المصلح الموعود مشهد فداء هؤلاء الصحابة الأوفياء في غزوة أحد كالآتي: لما أعاد خالد بن الوليد الكرة على المسلمين بغنة يوم أحد مما أدى إلى تشتتهم، سارع جماعة من الصحابة واجتمعوا حول رسول الله ﷺ وكانوا ثلاثين صحابيا على أكثر تقدير. فهاجم الكفار بشدة حيث كان النبي ﷺ موجودا، وقتل الصحابة واحداً بعد الآخر مدافعين عن النبي ﷺ. وإضافة إلى ضربات السيوف كان رماتهم الواقفون على الأتلال يمحطون السهام بشدة نحو النبي ﷺ. وحين رأى طلحة - وهو قرشي ومن هاجروا من مكة - أن العدو يمحط السهام إلى وجه النبي ﷺ، جعل يده أمام وجه رسول الله ﷺ. وكان سهم بعد سهم يصيب الهدف يقع على يد طلحة لكن هذا الصحابي المخلص الوفي لم يحرك يده. فظلت السهام تصيب على هذا النحو حتى شلت إحدى يدي طلحة ﷺ تماما نتيجة الجروح البالغة وبقيت له يد واحدة. وبعد عدة سنين عندما نشبت الحرب الأهلية بين المسلمين في عهد الخليفة الراشد الرابع ﷺ غير عدو طلحة وقال: طلحة مشلول اليد، أي أن إحدى يديه لم تعد تعمل. فقال أحد الصحابة: نعم إنه مشلول اليد، ولكن ما أعظمه من مشلول اليد! هل تعلم أن يد طلحة شلت في حماية وجه رسول الله ﷺ المبارك؟ وبعد غزوة أحد سأل أحد طلحة: ألم تشعر بالألم عندما كانت السهام تصيب يدك؟ أو لم تتأوه مرة في هذه الأثناء؟ قال: نعم، كنت أشعر بالألم وكدت أتأوه أيضا ولكن لم أفعل خشية أن تتحرك يدي ويصيب السهم وجه النبي ﷺ.

كان سعد بن أبي وقاص ﷺ من هؤلاء المخلصين الذين قاتلوا بشجاعة كبيرة وأبدوا إخلاصهم العظيم. عن عائشة بنت سعد عن أبيها قال: لما جال الناس (أي الأعداء) يوم أحد تلك الجولة تنحيت فقلت: أذود عن نفسي، فيما أنجو وإما أن أستشهد، فإذا رجل محمر وجهه قد كاد المشركون أن يركبوه، فمألاً يده من الحصار فرماه به، وإذا بيني وبينه المقداد، فأردت أن أسأله عن الرجل، فقال لي: "يا سعد هذا رسول الله ﷺ يدعوك". فقممت ولكأنه لم يصيبني شيء من الأذى، فأتيته فأجلسني أمامه فجعلت أرمي وأقول: "اللهم سهمك فارم به عدوك" ورسول ﷺ يقول: "اللهم استجب لسعد، اللهم سدد لسعد رميته، إيهما سعد، فذاك أبي وأمي"، فما من سهم أرمي به إلا قال رسول الله: "اللهم سدد رميته، وأجب دعوته"، حتى إذا فرغت من كنانتي نثر رسول الله ﷺ ما في كنانته فنبلي سهمي نضيا قال وهو الذي قد ريش وكان أسد من غيره.

قال الزهري: "السهم التي رمى بها سعد يومئذ كانت ألف سهم".

لم يثبت مع النبي ﷺ يوم أحد إلا قليل من الصحابة وكان سعد بن أبي وقاص منهم. كتب مرزا بشير أحمد ﷺ عنه في هذا الموقف ما يلي:

كان رسول الله ﷺ بنفسه يناول سعداً السهام فكان يرمي بها الأعداء بشدة. وقال ﷺ مرة: يا سعد! ارمِ فدَاكَ أبي وأُمِّي، وظل سعد يفتخر بهذه الكلمة طول حياته.

وفي رواية قال سعد بن أبي وقاص: نثَل لي النبي ﷺ كَنَانَتَهُ يَوْمَ أُحُدٍ، فَقَالَ: ارمِ فدَاكَ أبي وأُمِّي. قَالَ عَلِيٌّ ﷺ: مَا جَمَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَبَاهُ وَأُمَّهُ لِأَحَدٍ إِلَّا لِسَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ، قَالَ لَهُ يَوْمَ أُحُدٍ: ارمِ فدَاكَ أبي وأُمِّي وَقَالَ لَهُ: ارمِ أَيُّهَا الْغُلَامُ الْحَزُورُ.

وهناك رواية أخرى أيضا في صحيح البخاري. قد ورد في التاريخ علاوة على سعد بن أبي وقاص، اسم الزبير بن العوام أيضا الذي قال له النبي ﷺ: فدَاكَ أبي وأُمِّي.

وقد ورد ذكر تضحية أبي دجانة ﷺ أيضا. فقد جاء في رواية أن أبا دجانة تترس دون رسول الله ﷺ فوقف أمامه ﷺ متوجها إليه، فصار يقع النبل على ظهر أبي دجانة وهو منحني حتى كثر فيه النبل. يقول مرزا بشير أحمد ﷺ في بيان صمود أبي دجانة ﷺ:

ظل أبو دجانة يحمي النبي ﷺ بجسمه حيث كان يتلقى على جسمه جميع السهام والحجارة التي تستهدف النبي ﷺ، فشلت نتيجة كثرة السهام ولكنه لم يتأوه قط خشية أن تُعرض أدنى حركة جسده جسم النبي ﷺ لسهام العدو.

كذلك ذكر سهل بن حنيف ﷺ الذي كان من عظماء الصحابة الذين ثبتوا يوم أحد وبايعوا النبي ﷺ على الموت. فقد ثبت سهل أمام النبي ﷺ كالجنة، وحين تشتت المسلمون إثر الهجوم الشديد من العدو جعل ينضح سهلا بالنبل عن رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ: نبلوا سهلا فإنه سهل.

وقد ورد ذكر صحابية أيضا اسمها أم عمارة المازنية رضي الله عنها التي قاتلت يوم أحد بشجاعة كبيرة، وكانت صحابية مخلصه جدا. كان اسمها الكامل نسبية، أم عمارة المازنية وهي زوجة زيد بن عاصم ﷺ. قالت: خرجت أول النهار إلى أحد، وأنا أنظر ما يصنع الناس ومعني سقاء فيه ماء فأنتهيت إلى رسول الله ﷺ وهو في أصحابه والدولة والربح للمسلمين. (وذلك في بداية المعركة) فلما انهزم المسلمون (وذلك عندما ترك الرماة الجبل فهاجم المشركون من الورا وتفرق المسلمون إلى هنا وهناك، وهاجمهم المشركون)، فتتابع الراوية: انحزت إلى رسول الله ﷺ فجعلت أباشر القتال وأذب عن رسول الله ﷺ بالسيف وأرمي بالقوس حتى خلصت إلي الجراح. إذ جرحت كتفها. فسئلت: يا أم عمارة من أصابك بهذا؟ قالت أقبل ابن قميئة وقد ولي الناس عن رسول الله ﷺ: يصيح دلوني على محمد، فلا نجوت إن نجا فاعترض له مصعب بن عمير فكنت فيهم فضربني هذه الضربة ولقد ضربته على ذلك ضربات ولكن عدو الله كان عليه درعان.

وقال بعض العلماء: خرجت نسبية يوم أحد وزوجها زيد بن عاصم وابناهما حبيب وعبد الله ﷺ وقال لهم رسول الله ﷺ: "رحمكم الله أهل البيت".

وفي رواية قال ﷺ: بارك الله فيكم أهل بيت. فلما دعا لها النبي ﷺ بهذا الدعاء قالت له أم عمارة أي نسيبة رضي الله عنها: ادع الله أن نرافقك في الجنة، فقال ﷺ: اللهم اجعلهم رفقائي في الجنة. وعند ذلك قالت رضي الله عنها: ما أبالي ما أصابني من أمر الدنيا، لأنه يكفي لي ما تلقيته من دعاء. وقال ﷺ في حقها: ما التفت يمينا ولا شمالا يوم أحد إلا ورأيتها تقاتل دوبي. وقد جرحت أم عمارة رضي الله عنها يوم أحد اثني عشر جرحا بين طعنة برمح أو ضربة بسيف. كتب مرزا بشير أحمد عن أم عمارة كما يلي:

امتشقت امرأة مسلمة -تدعى أم عمارة- السيف بيدها وأقبلت تضرب وتقتل يمينا ويسارا حتى انتهت إلى رسول الله ﷺ وإذ عبد الله بن قمئة يتقدم نحو رسول الله ﷺ ليضربه بسيفه، فسارعت هذه السيدة المسلمة وأخذت تلك الضربة على جسدها ثم ضربته ضربات قوية إلا أنه كان رجلا لا بسا درعين وهي امرأة ضعيفة، فلم تكن ضربتها قاضية، فتقدم ابن قمئة يصيح ويخرق صفوف المسلمين، وانتهى إلى النبي ﷺ رغم تعرض الصحابة له. وما إن وصل إلى هناك حتى ضرب على الوجه المبارك للنبي ﷺ بكل قوة وقسوة انخلعت لها قلوب الصحابة. فقام الفدائي طلحة وتلقى تلك الضربة على يده العارية، لكن سيف ابن قمئة قطع يده ووقع على جنب النبي ﷺ. لم يصب ﷺ بجرح بفضل الله، لأنه ﷺ كان يرتدي درعين، كما أن وقعة السيف قد خفت بعد تعرض طلحة له بروح الفداء، مع ذلك فقد أصيب النبي ﷺ بدوران الرأس جراء هذه الهجمة وسقط أرضا، وهنا رفع ابن قمئة هتاف الفرح قائلا: لقد قتلت محمداً (ﷺ). انصرف ابن قمئة وهو يصيح فرحا بأنه قتل محمداً (ﷺ) حسب زعمه، ولكن بمجرد سقوط النبي الكريم ﷺ، حملة عليّ وطلحة على الفور، وأضاءت وجوه المسلمين الذابلة بالفرح عندما اكتشفوا أن النبي الكريم ﷺ على قيد الحياة وبصحة جيدة.

ثم بدأت حدة المعركة تخف تدريجياً لأن الكفار استرخوا إلى حد ما باستشهاد محمد رسول الله ﷺ، فصرفوا انتباههم من المعركة إلى الاعتناء بقتلاهم من جانب، ومن جانب آخر إلى التمثيل بجثث شهداء المسلمين. ومن ناحية أخرى، كان معظم المسلمين أيضاً قد تفرقوا. ثم ذكرت في الروايات مقولة أبي سفيان، وكيفية رجوع قريش.

لما صعد النبي ﷺ الجبل مع أصحابه يوم أحد فقد تبعه بعض الكفار أيضا، وورد في رواية في صحيح البخاري أن أبا سفيان نادى قائلا:

"أَفِي الْقَوْمِ مُحَمَّدٌ" ثلاث مرات؟ فنهأهم النبي ﷺ أَنْ يُجِيبُوهُ. ثُمَّ قَالَ أَفِي الْقَوْمِ ابْنُ أَبِي قُحَافَةَ -أبي أبا بكر- ثلاث مرات؟ ثُمَّ قَالَ أَفِي الْقَوْمِ ابْنُ الْخَطَّابِ -أي عمر- ثلاث مرات؟ ثُمَّ رَجَعَ إِلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ أَمَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ قَتَلُوا فَمَا مَلَكَ عَمْرُ نَفْسَهُ فَقَالَ: كَذَبْتَ وَاللَّهِ يَا عَدُوَّ اللَّهِ، إِنَّ الَّذِينَ عَدَدْتَ لِأَحْيَاءِ كُلَّهُمْ وَقَدِّ بَقِي لَكَ مَا يَسُوءُكَ. هذه رواية البخاري. قَالَ أَبُو سَفْيَانَ: يَوْمَ بَدْرٍ وَالْحَرْبِ سَجَالٌ

إِنَّكُمْ سَتَجِدُونَ فِي الْقَوْمِ مِثْلَهُ لَمْ أَمُرْ بِهَا وَلَمْ تَسْؤُنِي. ثُمَّ أَخَذَ يَرْتَجِزُ أَعْلُ هَيْبَلُ أَعْلُ هَيْبَلُ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ أَلَا تُجِيبُوا لَهُ؟ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا نَقُولُ؟ قَالَ: قُولُوا اللَّهُ أَعْلَى وَأَجَلُّ. ثُمَّ قَالَ أَبُو سَفْيَانَ: إِنَّ لَنَا الْعُزَىٰ وَلَا عُزَىٰ لَكُمْ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ أَلَا تُجِيبُوا لَهُ؟ قَالَ الْبَرَاءُ بْنُ عَازِبٍ: قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا نَقُولُ؟ قَالَ: قُولُوا اللَّهُ مَوْلَانَا وَلَا مَوْلَىٰ لَكُمْ.

فنادى أبو سفيان قائلاً: "إن موعدكم بدر العام القادم" فأمر النبي ﷺ أحد صحابته ليرد عليه: "وهو كذلك."

كتب مرزا بشير أحمد في كتابه "سيرة خاتم النبيين ﷺ":

كان المسلمون مشغولين في تضييد جرحاهم، بينما كان قريش مكة مشغولين في ميدان المعركة في التمثيل بجثث شهداء المسلمين وإهانتها بلا هوادة. لقد تم العمل بهذا التقليد الوحشي للتمثيل بالجثث بكل وحشية، ففعل هؤلاء السباع الضارية من مكة مع جثث شهداء المسلمين كل ما خطر ببالهم، أما نساء قريش فقد قطعت أنوف المسلمين وآذاهم وصنعن منها قلائد ولبسناها، وأخرجت هند زوجة أبي سفيان كبد حمزة فمضغته.

باختصار، يقول السير وليام ميور بأن قريشا تعاملوا مع جثث المسلمين بوحشية شديدة، وواصل زعماء مكة البحث عن جثة النبي الكريم (ﷺ) في الميدان لفترة طويلة، وكانت عيونهم عطشى لرؤية هذا المنظر، لكنهم لم يعثروا على ما لم يكن له وجود أصلاً. لم يكن ليتحقق هذا لأن النبي ﷺ لم يكن بين القتلى. فشعر أبو سفيان بالإحباط من هذا البحث، وتوجه مع بعض أصحابه نحو الممر الذي كان المسلمون مجتمعين فيه، ووقف بالقرب منهم ونادى: أفيكم محمد يا أيها المسلمون؟ منع النبي ﷺ من الرد عليه، فبقي الصحابة صامتين. ثم سأل عن أبي بكر وعمر، ولم يرد عليه أحد وفق أمر النبي ﷺ. فصرخ مرة أخرى: "إذا قُتلوا جميعهم، لأنهم لو كانوا أحياء لردوا عليّ." عندها لم يملك عمر نفسه وقال: "أنت كاذب يا عدو الله، إن الذين ذكركم أحياء، وسوف يذلك الله تعالى بأيدينا." عرف أبو سفيان أنه صوت عمر فقال: "أنشدك الله يا عمر، هل محمد على قيد الحياة؟" فقال عمر: "نعم والله، وإنه ليسمع كلامك الآن." فقال أبو سفيان بصوت خافت نوعاً ما: "إذن كذب ابن قميئة في قوله، وإنك أصدق عندي من ابن قميئة" ثم تابع أبو سفيان يصيح بصوت عالٍ: أعل هبل. امتنع الصحابة من الرد عليه لأن النبي ﷺ كان قد منعهم منه سابقاً، ولكن النبي ﷺ الذي أمر بالالتزام بالصمت عند ذكر اسمه، اضطرب عند ذكر اسم صنم مقابل اسم الله تعالى، وقال: لماذا لا تجيبون؟ قال الصحابة: وماذا نقول؟ قال ﷺ: قولوا: الله أعلى وأجل. قال أبو سفيان: لنا العزى ولا عزى لكم. فقال النبي ﷺ لأصحابه أن يردوا عليه بالقول: الله مولانا ولا مولى لكم. وبعد ذلك قال أبو سفيان: الحرب سجال، يعلو مرة وينخفض أخرى، وإن اليوم بيوم بدر، إِنَّكُمْ سَتَجِدُونَ فِي الْقَوْمِ مِثْلَهُ لَمْ أَمُرْ بِهَا وَلَمْ تَسْؤُنِي فعلة قومي عندما

علمت عن ذلك. إن موعدكم العام المقبل في هذه الأيام نفسها في بدر. فأجابه أحد الصحابة بتوجيه من النبي ﷺ قائلا حسنا هذا وعد إذن. قال ذلك أبو سفيان وهبط مع أصحابه وانطلق جيش قريش إلى مكة.

يقول حضرته: من الغريب أن قريشا رغم إحرازهم الغلبة على المسلمين ونظرا للأسباب المادية المتاحة لهم لو أرادوا أن يستغلوا انتصارهم هذا للقضاء على المسلمين لكان سهلا عليهم، وفي الوقت نفسه كان بإمكانهم شن الغارة على المدينة على كل حال، لكن الله ﷻ تصرف في قلوبهم فأرأوا من المناسب أن يعودوا إلى مكة سريعا مغتنمين بما أحرزوا الانتصار في ميدان أحد، إذ كانوا رغم هذا الانتصار مرتعبين في سريرة نفوسهم. أما النبي ﷺ فمن باب الحذر أكثر شكّل كتيبة من سبعين صحابيا فورا بمن فيهم سيدنا أبو بكر ﷺ والذبير ﷺ وأرسلهم خلف قريش. هذا ما ورد في البخاري.

لقد كتب المؤرخون عموما أنه ﷺ بعث سيدنا عليا وفي بعض الروايات سعد بن أبي وقاص خلف جيش قريش ليعرف إذا كان قريش ينوي الغارة على المدينة أم لا، وقال له إذا رأيتمهم يركبون الإبل وتسير معهم الخيول فارغة فافهم أنهم عائدون إلى مكة ولا يريدون الغارة على المدينة أما إذا كانوا يركبون الخيول فافهم أن نيتهم ليست سليمة. وأوصاه بأنه إذا رأى قريشا يتوجهون إلى المدينة فليخبره فورا. ثم قال بمنتهى الحماس: إذا أغارت قريش على المدينة فوالله سنقاومهم ونلقنهم درسا، فذهب مبعوث النبي ﷺ إلى قريش ونقل إليه الخبر سريعا أن جيش قريش عائد إلى مكة.

يقول سيدنا المصلح الموعود عن وقوع النبي ﷺ مغشيا عليه بعد إصابته بجروح: بعد قليل أفاق النبي ﷺ وأرسل الصحابة رجالهم في الميدان ليحتمعوا، فبدأ الجيش الذي كان قد فرّ يجتمع من جديد، فأخذهم النبي ﷺ إلى سفح الجبل، وعندما كان الجيش المتبقي في سفح الجبل، قال أبو سفيان بكل قوة نحن قتلنا محمدا (ﷺ) فلم يردّ النبي ﷺ على قوله حرصا منه ألا يطلع العدو على الحقيقة فيهاجمهم من جديد، ويقتل المسلمين الجرحى. فلما لم يجد أبو سفيان أي جواب من الجيش الإسلامي أيقن أن ما قاله هو صواب، فنادى بملء فيه: لقد قتلنا أبا بكر أيضا، فنهى النبي ﷺ أبا بكر أيضا عن الجواب، ثم أعلن أبو سفيان إنا قد قتلنا عمر أيضا، فأراد عمر الذي كان متحمسا، أن يقول رداً على أبي سفيان، إنا بفضل الله أحياء وجاهزون لمقابلتك، فمنعه النبي ﷺ قائلا لا تلق المسلمين في المشكلة والأزم الصمت. عندها أيقن الكفار أنهم قتلوا مؤسس الإسلام وساعديه الأيمن والأيسر، وهتف أبو سفيان عالياً: اعلُ هُبَل، اعلُ هُبَل الذي قضى اليوم على الإسلام.

يقول حضرة المصلح الموعود إن الرسول ﷺ نفسه الذي كان قد نهى الصحابة عن الرد على أبي سفيان من قبل عند ادعائه بقتله ﷺ وقتل أبي بكر وعمر، لئلا يكرر العدو الهجوم على المسلمين الجرحى ويُستشهد بأيديهم حفنة من المسلمين، حين رأى الهجوم على وحدانية الله تعالى وسمع هتاف الشرك

اضطرب فقال للصحابة بمنتهى الحماس: لماذا لا تردون؟ فقالوا: يا رسول الله، بماذا نردّ عليه؟ قال: قولوا: الله أعلى وأجلّ، الله أعلى وأجلّ. أي كذبت في قولك أن هبل علّا، كلا بل الله الذي وحده لا شريك له أعلى وأجل. وبذلك أخبر ﷺ العدو أنه مازال حيّا، وهذا الرد الناجم عن الشجاعة والبسالة قد أثر في جيش الكفار تأثيرا عميقا جعلهم لا يتجرأون على الكرة على المسلمين. فعادوا إلى مكة محتفلين بما أحرزوا من الفتح، رغم أن هذا الرد كان قد حيب آمالهم تماما وكانوا يستطيعون القضاء على حفنة من المسلمين الجرحى أمامهم بسهولة بحسب القوانين المادية.

لقد تناول سيدنا المصلح الموعود ﷺ هذا الحدث من شتى الجوانب في شتى المواضيع، وسأذكرها في المستقبل.

والآن أقول لكم كالمعتاد أن استمروا في الدعاء لتحسن أوضاع الفلسطينيين عموما، فقد سمعنا أن الجهود تبذل لوقف إطلاق النار في غزة، وقد توافق على ذلك الحكومة الإسرائيلية لحد ما، وفي الوقت نفسه هناك احتمال متزايد لاندلاع الحرب على حدود لبنان، وهو سيؤثر في سكان الضفة الغربية أيضا. ليس للعدل أي أثر عند الحكومات الغربية، والآن قد بدأ يكتب الصحفيون في هذه البلاد بمزيد من التفصيل أن الظلم قد بلغ منتهاه. إن قادة أمريكا يشجعون على الحروب لتحسين اقتصادها، ولذلك يزداد دخلهم لأن مصانعهم تنتج الأسلحة أكثر. وقد بدأ المحللون هناك أيضا يقولون إن أمريكا تسعى لتطول الحرب لتحسين اقتصادها، وتفسد في الأرض، فهم لا يعرفون أنهم لا يستطيعون الخلاص من بطش الله. وعلى الأحمديين أن يلعبوا دورا بالدعاء والتواصل للتخلص من الدمار. في الآونة الأخيرة جاء الخبر أن أمريكا وبريطانيا وغيرهما رفضت تمويل وكالة الأمم المتحدة للمساعدة، بتهمة أن أحد عشر أو اثني عشر من أعضائها يؤيدون حماس. فهذه الحجة يقطعون المساعدة عن أهل فلسطين ظلما، وإنما هو للتضييق عليهم. لكن ما يثير العجب أن الدول الغربية إذا كانت قد قطعت المساعدة، فلماذا لا يأتي الخبر أن الدول الإسلامية الغنية بالنفط أعلنت أنها ستقدم هذه المساعدة؟ فقد أعلنت الأمم المتحدة أنها إذا لم تجد الأموال فلن تستطيع إيصال المساعدة إلى الفلسطينيين بعد فبراير.

على كل حال نسأل الله ﷻ أن يوفق هذه البلاد الإسلامية لإسهامها، وأن ينتهي الفساد في العالم. فالخطر باندلاع الحرب مع إيران يتزايد. كذلك ادعوا الله للأحمديين في اليمن أيضا فقد توفي أحد المعتقلين هناك لعدم توفر العلاج الصحيح له. والتفاصيل تصل بصعوبة، وعندما نجد التفصيل أكثر سأصلي على المرحوم جنازة الغائب إن شاء الله، فادعوا الله لهؤلاء الذين يواجهون المشاكل.

ادعوا الله للأحمديين في باكستان أيضا، فهناك يجعل الأحمديون هدفا لنيل المصالح السياسية دوما، كما أن الجماعة في خطر من قبل بعض المنظمات المتطرفة، فالأحمديون يواجهون الخطر المضاعف في كل مكان، لكونهم مواطنين أولا وأحمديين ثانيا، فادعوا الله للأحمديين الساكنين في ربوة والمدن الأخرى،

أن يجعل كيد الأشرار يحيق بهم، وأن يحفظ الأحمدين في كل بلد، وأن يدرك العالم الحقيقة أنه لا بقاء له إلا بالرجوع إلى الله، فالطريق الوحيد للبقاء أن يعرفوا الله ويؤمنوا بمن بعثه، وفقهم الله لذلك.